

سلام ونعمة إخوتي ومرحبا بكم في الإستماع لعظة اليوم وهي من إنجيل يوحنا، الاصحاح 8 والايات 46 الى 59. قال يسوع:

مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيئَةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ، فَلِمَذَا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟ الَّذِي مِنَ اللَّهِ يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ. لِذَلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللَّهِ. فَقَالَ الْيَهُودُ: أَلَسْنَا نَقُولُ حَسَنًا إِنَّكَ سَامِرِيٌّ وَبِكَ شَيْطَانٌ؟ أَجَابَ يَسُوعُ: أَنَا لَيْسَ بِي شَيْطَانٌ، لَكِنِّي أَكْرِمُ أَبِي وَأَنْتُمْ تُهَيُّوْنَنِي. أَنَا لَسْتُ أَطْلُبُ مَجْدِي. يُوجَدُ مَنْ يَطْلُبُ وَيَدِينُ. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ. فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: الْآنَ عَلِمْنَا أَنَّ بِكَ شَيْطَانًا. قَدْ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَأَنْتَ تَقُولُ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي فَلَنْ يَذُوقَ الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ. أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي مَاتَ. وَالْأَنْبِيَاءُ مَاتُوا. مَنْ تَجْعَلُ نَفْسَكَ؟ أَجَابَ يَسُوعُ: إِنْ كُنْتُ أَمَجِّدُ نَفْسِي فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئًا. أَبِي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُنِي الَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلَهُكُمْ وَلَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. وَأَمَّا أَنَا فَأَعْرِفُهُ. وَإِنْ قُلْتُ إِنَّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ أَكُونُ مِثْلَكُمْ كَاذِبًا، لَكِنِّي أَعْرِفُهُ وَأَحْفَظُ قَوْلَهُ. أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ. فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: لَيْسَ لَكَ حَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ. فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَأَخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هَكَذَا.

هذه كلمة الله

أهانوه وشتموه وتهموه أن به شيطان ولم يسمعوا لكلامه ففشل يسوع حتى إيمانهم بالله وإبراهيم بكشفه لهم أنه هو من الله أبيه وهم لا يعرفونه وعرفهم أنه هو كائن، الحي بلا حدود. وفي حماقتهم رفضوه ورفعوا حجارة ليرجموه. أما يسوع فابتعد عنهم وخرج من الهيكل وتركه كما ترك الله آبائهم قديما لأعدائهم، يسوع تركهم ومضى، هو كلمة الله الشافي المعين والفادي. الدّين يعمي الانسان ويستعبده بطقوس وفرائض وينزع منه الحرية والسلام ومعرفة الله بالحق. ويسوع موجود. قال لهم في هذا الانجيل المبارك: أنا والآب واحد. الكلمة لا ينفصل عن الله.

الرؤساء الدينيون عارضوا يسوع وسألوه دائما بمكر لا ليعرفون الحق لكن بأمل سيء ليجعلوه يناقض نفسه بكلامه. يسوع وبخهم لأنهم يفرضوا على الناس السلوك الأخلاقي وهم مراؤون. الدينيون يتشابهون بالرياء والبغضاء والعنف في كل مكان الى اليوم. الله أرسل لهم المخلص الموعود لإبراهيم، وهم ما مجدوا الله ولا فرحوا؛ العكس، استهزئوا به وقالوا: فيه شيطان. قالوا هذا عن ابن الله الذي هو يأمر الشياطين بالخروج من المسكونين بها وهي تطيعه خوفا منه. الناس يقولوا إنهم يؤمنون بالمسيح، لكن غير تقول لهم أنك أنت تؤمن أنه هو ابن الله الذي مات على الصليب من أجلنا وهم يقفزون ويشتموا ويهددوا ويقولوا إنك كافر تستحق الموت وأنت شيطان. والغبي يتكلم بما في قلبه السيء.

يسوع قال الحق والناس ما آمنوا. تكلم كلام الله وما كان يطلب المجد ولا كان يعمل شيء من نفسه: لَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهِذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِي الْآبُ وَحْدِي لِأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ. يسوع يتكلم، الله يتكلم. يسوع كلمة الله يتكلم كلام الله. وهم قالوا به شيطان؛ فأهانوا الله الذي كان في يسوع والذي أرسله لهم هو. ما فهموا ولا أرادوا يفهموا لأن ليس في قلبهم محبة الحق ولأنهم ليسوا من الله لان الذي من الله يسمع كلام الله.

لو كان روح الله القدوس يسكن فيهم لخافوا الله وسمعوا ليسوع وفرحوا به. لا يستطيع أحد أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس. الدينيون ما يقدروا يقولوا هذه الحقيقة لأنها غير موجودة فيهم. بكلامهم أظهروا من كان يسكن فيهم. نفس الحقيقة تنطبق على الدينيين اليوم. أهانوا يسوع وأضافوا حتى إِبْرَاهِيمَ وَالْأَنْبِيَاءُ فِي جِدَالِهِمْ الْاِحْمَقَ وَغَيَّرُوا كَلَامَ الرَّبِّ كَالشَّيْطَانِ وَقَالُوا: أَنْتَ تَقُولُ، إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي فَلَنْ يَذُوقَ الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ.

يسوع قال: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ. يسوع كان أمامهم. الغبي ما يشعر بمحبة الله لان قلبه صلب. وهو كذلك يستعمل كلام الله في الكتاب المقدس بالغش ويجدف على يسوع المسيح وهو ما يعرفه. الشَّرِيرُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الشَّرِيرِ يُخْرِجُ الشَّرَّ. فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ. ما فحصوا كلامه ولا أعماله العجيبة. نسبوه للشيطان. حماقة الانسان ليست أنه فقد الصواب، إنما أنه عرف من هو يسوع ومع هذا رفضه مفضلا دينيه وحياته.

من كثرة الكذب أصبحوا يعتقدون أنه الحق. ما نوههم. كل ما يلمع ليس حتما ذهب. ليس الكلام البليغ عن الله والمسيح دليل المعرفة والشركة الروحية مع الرب المحب. الانجيل يدعو كل إنسان أن يفحص نفسه ليرى هل يحب الله من كل قلبه أم هو في دين يلمع مثل سراب لا يروي العطشان. في الاصحاح السابق يقول يسوع: **إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي كَمَا قَالَ الْكِتَابُ تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ.**

اليهود والمسلمون يفتخرون بإبراهيم. ويسوع قال: **لَوْ كُنْتُمْ أَوْلَادَ إِبْرَاهِيمَ لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ.** في الحقيقة إيمانهم يحتاج لمسة من روح المسيح القدس ليستيقظوا من نوم الأموات ويتقدموا الى الله بثقة في إسم يسوع الحي الذي حررنا أيضا من سيطرة الدين وظلامه ونقلنا الى ملكوت نوره المجيد. قال لهم: **لَوْ كُنْتُمْ أَوْلَادَ إِبْرَاهِيمَ لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ.** ما هي أعمال إبراهيم؟ أليس أنه سمع الله وآمن بوعدته؟ الله هو الذي وعدّه أن منه يأتي الذي تتبارك فيه جميع شعوب الأرض تم وعدّه في إرسال ابنه الى العالم. والبركة هي الغفران والخلاص للحياة كما يريدّها الله الآب. **يَقُولُ فِي هَذَا الْإِنْجِيلِ: خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتَّبِعُنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَيَّ الْأَبَدُ وَلَا يَخْطِفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. أَبِي الَّذِي أُعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطِفَ مِنْ يَدِ أَبِي. أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ.**

وهناك من يقولوا إن المسيح هو مخلوق. لو كان مخلوق لكان وارثا من طبيعة الخطية مثلنا. يسوع هو يتحداهم بقوله العظيم: **مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيئَةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ فَلِمَذَا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟** في بداية هذا الاصحاح قدّموا له امرأة وقالوا له: **يَا مُعَلِّمُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِغَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمَ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟** وَأَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهُمْ: **مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلَا خَطِيئَةٍ فَلْيُرْمِمْهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ.** والان هو يقول: **مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيئَةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ فَلِمَذَا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟**

الرسول بطرس كتب يقول أن يسوع لم يفعل خطيئة واحدة ولا كان في فمه مكر؛ ومع أنه أهين فلم يكن يرد الإهانة. هو نفسه حمل خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت بالنسبة للخطايا فنحيا حياة البر. هذه هي إرادة الله وهي من محبته لنا. ويسوع أكدّ عدة مرات في

الانجيل أن من يسمع لكلامه ويؤمن بالذي أرسله تكون له الحياة الأبدية ولا يأتي الى الحكم الأخير، بل ينتقل من الموت الى الحياة. اليس هذا خبر عظيم؟ والناس ما يقدرُوا يقبلوا هذه الحقيقة لان الايمان الحقيقي يتطلب تواضع وتضحية.

كلام يسوع هو كلام الله الذي وصل الينا في الكتاب المقدس بنفس الخبر المفرح والمنعش للنفس الجافة العطشانة للحق والسلام والغفران. أما الحمقى فهم يستهزأوا بهذه النعمة. يسوع يقول: **كُلُّ حَاطِيَّةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ. وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الْإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ لَأ فِي هَذَا الْعَالَمِ وَلَا فِي الْآتِي.** التجديف على الروح القدس هو نسب الحق للكذب والخير للشر؛ وهو أن يدعو الانسان النور ظلاما والظلام نورا. والتجديف على الروح القدس هو نسبه لإنسان شرير تصلي الناس عليه وتسلم. هذا هو التجديف.

ويقولون أنهم أولاد إبراهيم. ويسوع قال: **أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ. تَرَى، هل تعرف متى تهلل إبراهيم بأن يرى يوم الرب يسوع فرآه وفرح وبينهم أكثر من ألفين سنة؟ هل تعرف الجواب؟** ابدأ تبحث من الان وسأل. يسوع تكلم كما تكلم الله لموسى وإبراهيم: أنا هو، أنا الكائن. يسوع هو الألف والياء، البداية والنهاية، الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء. نعم. آمين. تعال أيها الرب يسوع. آمين. نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين.